# الاعتدال في أدب الحوار( تطبيقات من السنّة النبوية )

# Moderation In Literature of Dialogue

المدرس الدكتور شهيد كريم فليح
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية

Dr.shaheed Kareem FIayeh
DiayaIa University
coIIege of Islamic science

بسم الله الرحمن الرحيم

**ملخص البحث**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن للحوار مقاصده العظيمة و ثماره النافعة وآثاره البينة في الدعوة إلى الله وتقريب وجهات النظر وتضييق فجوة الخلاف والتوحيد بين أبناء الأمة في عصر كثر فيه الخلاف والنزاع ورد شبه الطاعنين والمبطلين والدفاع عن الشرع المبين وفوائد أخرى عظيمة،فالحاجة ماسة إلى دعم ثقافة الحوار بكل معالمه وأسسه وقواعده ،خصوصاً بين أبناء شعبنا الواحد وقد أخلتفت بعض لغات أبنائه وتنوعت مذاهبهم الدينية والفكرية وبعض المعالم الجغرافية لاسيما وقد تعرض أبناء هذا البلد إلى فترات طويلة ولازال من المحن والشدائد والتسلط الظالم والأفكار المنحرفة المغالية البعيدة عن منهج الاعتدال والحوار الإسلامي، لذلك فالحاجة إلى ثقافة الحوار ماسة، فكلُّ واحد من الناس يحتاج إلى الحوار ، ليصل إلى مقصوده، ويحقق أهدافه .ثم إن الحوار مطلبٌ لجميع الأطراف، ودعوى ينادي بها الجميع ، بغض النظر عن صدق تلك الدعوى من عدمها .ونحن في عصر يكثر فيه الحديثُ عن الحوارِ، والدعوة إليه سواء على مستوى الأفراد، أو الجماعات، أو الدول.

هذا وإن الناظر في شرعنا الحنيف بعدل وإنصاف ليرى رأْيَ العينِ أن الشرع حافلٌ بالحوار في أرفع درجاته، وأعلى مقاماته، وأروع آدابه، وأسمى طرائقه وأساليبه .ولا عجب في ذلك ، لاسيما في السنة النبوية المباركة فالرسول صلى الله

عليه وسلم هو خير الناس، وسيرته أرقى صورة للحياة البشرية.ولقد مرت به عليه الصلاة والسلام أحوالٌ شتى مِنْ سِلْمٍ وحرب، وعسر ويسر ،فكان في جميع تلك الأحوال والمعاملات مع المسلمين وغير المسلمين يأخذ بالحوار أخذاً عملياً بأرقى صوره وأساليبه موجداً أعظم أخوة وتعايش على وجه الأرض.لذا كان عنوان البحث (الاعتدال في أدب الحوار)(تطبيقات من السنة النبوية) مختصراً للموضوع من خلال المصادر الأساسية للسنة المطهرة قدر المستطاع مع الاستدلال ببعض الآيات القرآنية وأراء المفسرين تتمةً وتوضيحاً للموضوع وقد قسمته إلى عدة مباحث.

المبحث الأول:مفهوم الاعتدال و الحوار:تعريف الحوار والاعتدال لغةً واصطلاحاً، ألفاظ مرادفة للحوار، أهمية الاعتدال والحوار.

المبحث الثاني :أصول الحوار :سلامة المقاصد ،التثبت بالحقائق والأدلة الواضحة،العلم بمادة الحوار العدل.

المبحث الثالث:آداب الحوار:الجانب النفسي للشخص المُحاور،الإقبال على المُحاور، إلاصغاء وحسن الاستماع، رفع الإنسان من شأن محاوريه ،الرفق والإحسان مع المحاورين.

المبحث الرابع:أساليب الحوار :حسن الاستفتاح للحوار ،الترسل في الكلا م ،حسن الاستخدام للتكرار،

إثارة العواطف، استعمال أسلوب النداء، حسن الختام للحوار.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن للحوار مقاصده العظيمة و ثماره النافعة وآثاره البينة في الدعوة إلى الله وتقريب وجهات النظر وتضييق فجوة الخلاف والتوحيد بين أبناء الأمة في عصر كثر فيه الخلاف والنزاع ورد شبه الطاعنين والمبطلين والدفاع عن الشرع المبين وفوائد أخرى عظيمة،فالحاجة ماسة إلى دعم ثقافة الحوار بكل معالمه وأسسه وقواعده ،خصوصاً بين أبناء شعبنا الواحد وقد أخلتفت بعض لغات أبنائه وتنوعت مذاهبهم الدينية والفكرية وبعض المعالم الجغرافية لاسيما وقد تعرض أبناء هذا البلد إلى فترات طويلة ولازال من المحن والشدائد والتسلط الظالم والأفكار المنحرفة المغالية البعيدة عن منهج الاعتدال والحوار الإسلامي، وقد أثرت هذه الظروف في شخصية المواطن العراقي عموماً فمنحته شيئاً من التصلب في فكره والتشنج في معاملة إخوانه في بلده الواحد. لذلك فالحاجة إلى ثقافة الحوار ماسة،فكلٌّ أحد من الناس يحتاج إلى الحوار ، ليصل إلى مقصوده، ويحقق أهدافه .ثم إن الحوار مطلبٌ لجميع الأطراف، ودعوى ينادي بها الجميع ، بغض النظر عن صدق تلك الدعوى من عدمها .ونحن في عصر يكثر فيه الحديثُ عن الحوارِ ، والدعوة إليه سواء على مستوى الأفراد، أو الجماعات، أو الدول.

هذا وإن الناظر في شرعنا الحنيف بعدل وإنصاف ليرى رأْيَ العينِ أن الشرع حافلٌ بالحوار في أرفع درجاته، وأعلى مقاماته، وأروع آدابه، وأسمى طرائقه وأساليبه .ولا عجب في ذلك ، لاسيما في السنة النبوية المباركة فالرسول صلى الله عليه وسلم هو خير الناس، وسيرته أرقى صورة للحياة البشرية.ولقد مرت به عليه الصلاة والسلام أحوالٌ شتى مِنْ سِلْمٍ وحرب، وعسر ويسر ،فكان في جميع تلك الأحوال والمعاملات مع المسلمين وغير المسلمين يأخذ بالحوار أخذاً عملياً بأرقى صوره وأساليبه موجداً أعظم أخوة وتعايش على وجه الأرض.لذا كان عنوان البحث (الاعتدال في أدب الحوار )(تطبيقات من السنة النبوية) مختصراً للموضوع من خلال المصادر الأساسية للسنة المطهرة قدر المستطاع مع الاستدلال ببعض الآيات القرآنية وأراء المفسرين تتمةً وتوضيحاً للموضوع وقد قسمته إلى عدة مباحث.

المبحث الأول:مفهوم الاعتدال و الحوار :تعريف الحوار والاعتدال لغةً واصطلاحاً، ألفاظ مرادفة للحوار، أهمية الاعتدال والحوار.

المبحث الثاني :أصول الحوار :سلامة المقاصد ،التثبت بالحقائق والأدلة الواضحة،العلم بمادة الحوار العدل.

المبحث الثالث:آداب الحوار :الجانب النفسي للشخص المُحاور،الإقبال على المُحاور، إلاصغا ء وحسن ا لاستماع، رفع الإنسان من شأن محاوريه ،الرفق والإحسان مع المحاورين.

المبحث الرابع:أساليب الحوار :حسن الاستفتاح للحوار ،الترسل في الكلا م ،حسن الاستخدام للتكرار، إثارة العواطف، استعمال أسلوب النداء، حسن الختام للحوار.

وأخيراً خاتمة بخلاصة البحث مع أهم النتائج والتوصيات.

الباحث

## المبحث الأول: مفهوم الاعتدال و الحوار

أولاً:مفهوم الاعتدال:

1-الإعتدال لغةً :

الإعتدال هو اسم على وزن ( افتعال ) من المصدر ( عدل ) و الهزة والتاء والألف الثانية زائدة

والعدل له معانٍ في اللغة.

قال ابن منظور في لسان العرب (( العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور ))

والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف كقولهم : جسم معتدل بين الطول والقصر ، وماء معتدل بين البارد والحار ، ويوم معتدل طيب الهواء ضد معتذل بالذال المعجمة وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقمته فقد عدلته.

ومن معاني العدل والاعتدال : الحكم بالعدل ، والاستقامة ، والتقويم ، والتسوية ، والمماثلة ، والموازنة ، والتزكية ، والمساواة ، والإنصاف ، والتوسط .[i]

قال تعالى(وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)( البقرة :143) . وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بقوله : ( والوسط العدل )[ii]

أي خيارا عدولا ويدل لأن الوسط الخيار العدول قوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس)(ال عمران:110) [iii]

2-أما اصطلاحاً : فللعدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وفي اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى وفي اصطلاح الفقهاء : مَنْ اجتنب الكبائر ، ولم يصر على الصغائر وغلب صوابه واجتنب الأفعال الخسيسة كالأكل في الطريق والبول.

وقيل : العدل مصدر بمعنى العدالة ، وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق .[iv]

وهو التزام المنهج العدل الأقوم،والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع،وبين التفريط والتقصير فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما:الإفراط والتفريط [v]

والاعتدال يرادف الوسطية.

3-أهمية الاعتدال والوسطية

قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }آل عمران (110). فالخيرية في هذا السياق هي الوسطية ، واللّه سبحانه وتعالى وصف أمة الإسلام بالصفتين معاً، كما وصفها بصفات أخرى في آيات كثيرة. ولما جعل اللّه هذه الأمة وسطاً، خصّها بأكمل لشرائع وأقوم المناهج وأوضح ا المذاهب [vi]، كما قال تعالى : { هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} الحج (78)..إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم، فتبدي فيهم رأيها، فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمهم وتصوراتهم وشعاراتهم، فتفصل في أمرها، فتقول هذا حق منها وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها، وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم، وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يشهد عليها، فيقرر لها موازينها وقيمها، ويحكم على أعمالها وتقاليدها، ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيها الكلمة الأخيرة. وبذلك تتحدّد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها لتعرفها، ولتشعر بضخامتها، ولتقدر دورها حق قدره ا، وتستعد له استعداداً لائقاً، وإنها لَلأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي[vii].

ثانياً:مفهوم الحوار

1-الحوار لغةً: أصل هذه المادة حور، قال ابن فارس :الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً [viii].

أما معنى الحوار فيدور حول المرادَّة، والتجاوب، والمراجعة، قال صاحب المفردات في تعريف الحوار :والمحاور والحوار : المرادَّة في الكلام، ومنه التحاور قال الله تعالى:[وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا] سورة المجادلة:(1)[ix].

وقال ابن منظور :وكلَّمته فما رجع إلي حَواراً، وحِواراً، ومحاورةً، وحَويراً، ومَحُوْرة بضم الحاء بوزن مَشُورة أي جواباً وقال:والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب[x]

فالحوار إذاً في اللغة يدور حول معاني المرادَّة، والتجاوب، والمراجعة في الحد.

2_ الحواراصطلاحاً: لقد تطور مدلول الكلمة ، وصارت علماً على فن من فنون المخاطبات له أصوله، وآدابه، وأسلوبه. وهنالك ثمة تعريف ذكره أهل العلم ،نختصر منها

أ- كلام يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجَّحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الأدلة التي تنير له بعض النقاط التي كانت غامضة لديه)[xi].

ب- نوع من الحديث بين طرفين أو أكثر، بحيث يجري الكلام بينهما متكافئاً دون أن يستأثر به طرف دون غيره، مع غلبة الهدوء، ورحابة الصدر، وسماحة النفس، والبعد عن التعصب، والخصومة[xii]

ج-مراجعة الكلام وتردده بين طرفين والتجاوب فيه بالرد والمخاطبة[xiii]

د- وفي المعجم الوسيط :الحوار: حديث يجري بين شخصين أو أكثر[xiv].

ثالثاً:ألفاظ مرادفة للحوار

هناك ألفاظ شائعة مقاربة ومرادفة للحوار في المفهوم العام، وإن كان بينها وبين الحوار فروق تتميز بها عنه،ومن تلك الألفاظ ما يلي: الجدل، والمناظرة، والمناقشة، ونحوها .وسنوضح كلاً من هذه الألفاظ لتتضح لنا أهم الفوارق.

1-الجدل: قال صاحب التعريفات الجدل: دفع المرءِ خصمَه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو بقصد تصحيح كلامه.وهو الخصومة في الحقيقة[xv].وقال:والجدال عبارة عن مِراءٍ يتعلق بإظهار المذاهب، وتقريرها[xvi].

وقال ابن منظور :الجدل: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، وقد جادلته مجادلة، وجدالاً، ورجل جَدِل، ومِجْدَل: شديد الجدال.ويقال: جادلت الرجل فَجَدَلْته جَدْلاً: أي غلبته، ورجل جَدِل: إذا كان أقوى في الخصام، وجادله: أي خاصم مجادلة وجدالاً، والاسم: الجَدَل، وهو شدة الخصومة[xvii].

2-المناظرة: مأخوذة من النظر، وتقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته .ويقال: ناظرت فلاناً: أي جعلته نظيراً لك، فهي تجري بين نظيرين، أو متقاربين، فلو جرى

حوار بين غير متماثلين لم يُسَمَّ ذلك مناظرة.ثم إن المناظرة تَرَدُّدُ الكلام بين شخصين يَقْصِدُ كلُّ واحدٍ منهما تصحيحَ قولِهِ، وإبطالَ قول صاحبه مع رغبة كلٍّ منهما في ظهور الحق.وذلك لا يتسنى لجاهل مقابل عالم، بل لابد من التكافؤ[xviii].

3-المناقشة: قد تكون من طرف على طرف، بحيث يُوْرِدُ أحدهما على صاحبه ما يورِدُ من التعقيبات ونحوها، فيقوم الطرف الآخر بتبيين وجهة نظره حيال ما يُوْرَد عليه، ولا يلزم أن يوردَ هو على صاحبه شيئاً، فالمناقشة تعني الاستقصاء في الحساب، والتدقيق في كل أمر صغيراً كان أم كبيراً .ويغلب أن تكون المناقشة من الأعلى للأدنى، أو الأكبر للأصغر، أو العالم لمن دونه كما في مناقشات بعض الرؤساء لمرؤوسيه، أو مناقشة المعلم لطلابه، أو مناقشة مشرفي الرسائل العلمية للباحثين وهكذا[xix]

ومن خلال هذه التعريفات فالحوار يمتاز بأنه المراجعة في الكلام بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يقتضي خصومة، أو تعقيباً، أو استقصاءً، أو محاولة إبطال قول الآخر.

وخلاصة القول إن الفارق بين الحوار وما يقاربه من معانٍ أخرى يكمن في الموقف الحواري، وغاية المتحاورين، أو أسلوب الحوار، وآدابه[xx] وكل هذه ألفاظ متقاربة ولكن لفظ (الحوار) أعذبُها، وأرقُّها، وأيسرها.

وقد ورد لفظ (الحوار) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: [فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً][xxi]. وقوله: [قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ][xxii]. وقوله: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ][xxiii].

على أن الحوار قد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً، وإن لم تستعمل مادته نفسها، وإنما تستعمل كلمة : [قَالَ ] التي وردت في القرآن الكريم سبعاً وعشرين وخمسمائة مرة[xxiv].ومرادَّة القول هي الحوار .ومن هنا يتحصَّل أن الجدال مذموم في أغلب أحواله، لقيامه على اللدد، والمراء، والخصومة ونحوها من المعاني.

رابعاً:أهمية الحوار

1_ شدة الحاجة إلى الحوار : فالحوار يَحْتَاجُ إليه كلُّ إنسان حالَ معاملته لغيره، فيحتاجه الوالد في معاملة ولده، والولد في معاملته والده، ويحتاجه الزوج في حال معاملة زوجه، والمعلم مع طلابه، والطالب مع معلمه، ويحتاجه الإنسان في حال معاملته موافقيه ومخالفيه، ويحتاجه القاضي في مقطع أحكامه، والداعية في حال دعوته، والعالم في تصديه للناس، والرئيس الأعلى في حال سياسته لرعيته، وفي ما يجلب لها المصالح، ويدرأ عنها المفاسد.ويُحتاج إلى الحوار في حال السلم والحرب، وفي حال البيع والشراء، وفي حال الوفاق والخلاف.

2_ عناية القرآن بالحوار : فلقد عُني القرآن الكريم بالحوار، ولا غرابة في ذلك، فالحوار هو الطريق الأقوم للإقناع الذي ينبع من الأعماق.وفي القرآن نماذج كثيرة متنوعة من الحوار تبين أهميته، وقِدَمه، وشدة الحاجة إليه.

ومن الأمثلة على ذلك ما دار بين الرب جل وعلا وملائكته عندما أراد عز وجل أن يجعل في الأرض خليفة _كما في سورة البقرة (30).وما جاء في قصة ابني آدم كما في سورة الأنعام (27).وما دار بين الرب _عز وجل_ وإبراهيم _عليه السلام_ عندما سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى كما في سورة البقرة (260).إلى غير ذلك من الحوارات الكثيرة بين الأنبياء وأقوامهم، وبين السادة والأتباع.فكل ذلك يدل على أهمية الحوار، وخطورته، ويؤكد على أن القرآن يعتمد أسلوب الحوار في توضيح الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي، والتدرج بالحجة[xxv].

3_ كثرة الحديث عن الحوار : فمن مظاهر العناية بموضوع الحوار في هذا العصر كثرة الحديث عنه، وشيوع تخصص يتصل به ألا وهو فن العلاقات العامة، حيث أنشئت لدى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية أجهزةٌ خاصة بالعلاقات العامة سواء في الدوائر الحكومية، أو الشركات، أو دور الصحافة والنشر، أو غيرها .ويمكن أن توصف المسؤولية الأساسية لهذه الأجهزة بأنها حُسْنُ الاتصال بالآخرين للإقناع برأي، أو ترويج سلعة، أو تصحيح فكرة، أو التمهيد لقضية إلى غير ذلك مما يبرز أهمية الحوار، وكونه العنصرَ المهمَّ في فن العلاقات العامة.وفي هذا العصر تجد

العناية بالحوار أكثر من ذي قبل خصوصاً في بلاد الغرب، حيث تقام الدورات، وتفتح المعاهد والمراكز التي تُعنى بفن الحوار الذي هو ركيزة العلاقات العامة[xxvi].

4_ الحكم والآثار فـي شأن الحوار: فهو موضوع قديم، ويأخذ طابعاً أكثر تحديداً، وتخصيصاً، ودقة،والذي يُلْقي نظرة في كتب التراث يجد أن لها اتصالاً وثيقاً في هذا الباب، ويظهر ذلك من خلال الحكم، والوصايا، والأبيات، والأمثال التي توصي بحسن الاستماع، والتحدث، وما جرى مجرى ذلك مما يتصل بالحوار

5-ما يترتب على الحوار من الثمرات: فللحوار المنهجي المنضبط آثارُه الجميلة، وثمراته اليانعة سواء على المحاور نفسه، أو على من يحاورهم، أو ينوب عنهم، فهو مفيد في إيصال الفائدة للآخرين، ومفيد في تدريب المحاور نفسه، إذ يرتقي بطريقة تفكيره وأدائه، ويعلمه ضبط نفسه ولسانه وقلمه، ويُقوِّي لديه مَلَكَةَ المحاكمةِ والتفكير المتزن مما يجعله مقبولاً من الآخرين، ويجعل اقتناعهم بأفكاره أعظم أثراً[xxvii].والحوار كذلك مفيد في استنباط الآراء السديدة، وتحريك الأذهان الراكدة.بل إنه من أعظم أسباب البهجة والسرور، فلذة المحادثة من أعظم لذات الدنيا.قيل لحكيم: ما بقي من ملاذِّك؟ قال: مناقلةُ الإخوانِ الحديث على التلاع العُفر في الليالي القُمْر[xxviii].

**المبحث الثاني: أصول الحوار**

يرتكز الحوار المنضبط الراقي على أصول عظيمة كثيرة، ويمكن إجمالها: بسلامة المقاصد، والتثبت، والعلم بمادة الحوار، ولزوم العدل مع المحاور،فهذه الأصول، وما يندرج تحتها تعد أعظم أصول الحوار ومقوماته وسنوضح ذلك بإيجاز من خلال مايأتي.

1-سلامة المقاصد

فمن أعظم مقومات الحوار سلامة المقاصد، وتتجلى سلامة مقاصد للمحاور في: الإخلاص في النية ،الرغبة في الوصول إلى الحق ،البعد عن الأغراض الشخصية ،إحسان الظن بمحاوره والبُعْدِ عن الدخول في نيته والفرح بظهور الحق على يد أي أحد.

أ_ إخلاص النية في الحوار : وذلك بأن يريد المحاور في حواره وجه الله، والوصول إلى الحق دون أن يريد بحواره إظهار براعته، حتى ينجح الحوار ويفوز المحاور بعظيم الأجر.

فَلَوْ تَكَلَّمَ بِحَقٍّ لَقَصَدَ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْفَسَادَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَرِيَاءً . وَإِنْ تَكَلَّمَ لِأَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَانَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ خُلَفَاءِ الرُّسُلِ .[xxix]

وهكذا كانت سيرة النبيﷺ فلقد كان أشد الناس إخلاصاً لربه في حواراته وشتى شؤونه، كيف لا يكون كذلك وهو الذي أوحى إليه ربه [لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ ] (الزمر (65) كيف لا يكون كذلك وهو الذي يروي عن ربه قوله عز وجل( أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْكِ من عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيه مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ )[xxx].

وكان عليه الصلاة والسلام سالماً من الأغراض الشخصية، مترفعاً عن المطامع الدنيوية، فما كان خاملاً، فيطلب بهذه الدعوة نباهة شأن ووجاهة، فإن في شرف أسرته، وبلاغة منطقه، وكرم خلقه ما يكفيه لأن يحرز في قومه الزعامة لو شاء .ويشهد لإخلاص النبي عليه الصلاة والسلام إن جميع حواراته ناطقة بإخلاصه[xxxi]

ب_ البعد عن الدخول في النيات: وهذا نتيجة لسلامة المقاصد، وثمرة من ثمرات الإخلاص، ودليل من دلائل حسن النية والعمل، لأنه إذا حسن قصد المرء حسنت ظنونه، وإن من أعظم آفاتِ الحوارِ الدخولَ في نية المحاور، وإلصاقَ التهم به، وحملَ كلامه على أسوأ المحامل أو أن يقول المحاور لمحاوره: أنت لم ترد بذلك وجه الله،ولقد كان عليه الصلاة والسلام مبرأً من كل نقيصة من ذلك، بعيداً كل البعد عن سوء الظن، كيف لا، وهو الذي أدبه ربه بقوله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ) (الحجرات :12).كيف لا وهو القائل : (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)[xxxii].والأمثلة في حسن ظنه بمحاوريه كثيرة.

ج_ الفرح بظهور الحق على يدِ أي أحد : فذلك دليل الصدق، وأمارة الإخلاص، وسلامة النفس من الحظوظ والأغراض الشخصية، لذلك فإن على المحاور أن يكون

غايته الوصول إلى الحق سواء جرى ذلك على لسانه، أو على لسان محاوره فإذا ظهر الحق كان ذلك هو المطلوب،ولقد كان نبينا _عليه الصلاة والسلام_ يفرح في حواراته أيما فرح بظهور الحق على يد أي أحد، ولو كان من أشد الناس مخالفة له. والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أجلاها ما جاء في الصحيحين[xxxiii] عن عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمدُ، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك.

فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله": (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (67)](الزمر)

فهذا الحوار بين النبي وذلك الحبرِ، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم كلامَ الحبرِ دليلٌ على سلامة مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم وإنصافه، وقبوله الحق من أي أحد، إذ لم يكن مجيء الحق من خصم، أو عدوٍّ مناوئ مسوغاً لأن يرده، بل قَبِله بأحسن ما يكون القبول، حيث ضحك عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجذه، فرحاً، وتصديقاً لقول الحبر، بدليل قراءة الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر[xxxiv].

2–التثبت بالحقائق والأدلة الواضحة.

ذلك أن من أهم مقومات الحوار الناجح أن تراعى فيه الحقائق الثابتة، والأدلة الصريحة الواضحة، وأن يقوم على أساس من الصدق واليقين لا على مجرد الظنون والأوهام .والمحاور الصادق المخلص، السليم المقاصد يتثبت في أثناء حواره، ولا يلصق بمحاوره ما ليس فيه، ولا يتمنى خطأه، ولا يلتمس عثرته.[xxxv] قال تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)الاسراء (36) فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ، ومنهج الإسلام الدقيق. ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة. ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل. ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض

الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.[xxxvi] وفي الحديث عن حَفْصِ بن عَاصِمٍ قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ( كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع )[xxxvii] وحوارات النبي صلى الله عليه وسلم شاهدةٌ على التثبت والبيان قبل الحكم.والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ومنها.

المثال الأول: ما جاء في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه فقد جاء في الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي، والزبير ابن العوام وكلنا فارس قال:(انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخٍ، فإن بها امرأةً من المشركين معها كتاب من حاطب ...فانطلقنا بها إلى رسول الله فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فَدَعْني، فلأضربْ عنقه.فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما حملك على ما صنعت)قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله، أردت أن يكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي، ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله، وماله.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( صدق، ولا تقولوا له إلا خيرا ).فقال عمر: إنه قد خان الله، ورسوله، والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه.
فقال: صلى الله عليه وسلم( أليس من أهل بدر..لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم).فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم[xxxviii].

فهذا حديث عظيم، يشتمل على غرر من العلم، ودرر مما نحن بصدده من أصول الحوار وآدابه، والشاهد هنا قوله عليه الصلاة والسلام (ما حملك على ما صنعت) وفي الرواية الأخرى لمسلم(يا حاطب ما هذا) ففي هذا الحديث العظيم بيان لشأن التثبت،فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعجل بالحكم على حاطب حتى استدعاه، وحاوره، وسأله، وتثبت من وقوع الحدث، وصحة الخبر، ففي هذه الحادثة تم التثبت عن طريق أوثق المصادر ألا وهو الوحي، والمرحلة الثانية هي مرحلة التثبت عن الأسباب التي دفعت إلى ارتكاب الخطأ[xxxix]. وهذا غاية ما يكون من التثبت في الحوار.

المثال الثاني: ما جاء في قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه حيث جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله! طهرني، فقال : صلى الله عليه وسلم (ويحك ! ارجع فاستغفر الله، وتب إليه ). قال : فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال : يا رسول الله! طهرني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله، وتب إليه قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أُطهِّرك؟فقال: من الزنى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون؟ فَأُخْبِرَ أنه ليس بمجنون، فقال : صلى الله عليه وسلم أَشَرِبَ خمراً؟ فقام رجل فاسْتَنْكَهَهُ فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال: نعم، فأمر به، فرجم، فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز إنه جاء إلى النبي فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس، فسلم، ثم جلس، فقال: استغفروا لماعز بن مالك قال: فقالوا : غفر الله لماعز ابن مالك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم( لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم)[xl].

والشاهد واضح من هذا الحديث، حيث تَثَبَّت عليه الصلاة والسلام في هذا الحوار من صحة قول ماعز بأنواع من التثبت، حيث أرجعه، وأمره بالاستغفار، ثم استعلم منه عن أي شيء يُطهره، ثم سأل عن سلامة عقله من الجنون، ثم سأل هل شرب خمراً، فصار يهذي بما لا يعقل، ثم شُمَّ، فلم يُوجَدْ منه ريحُ خمرٍ، ثم سأله سؤالاً صريحاً :أزنيت، فلما اعترف بعد هذه الأنواع من التثبت، وبعد أن ردده النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ، أمر به، فرجم، ثم لما اختلف الناس في شأنه، أمرهم بالاستغفار له، وبين لهم صدق توبته.

ومن خلالها يتبين لنا شيء من منهجه عليه الصلاة والسلام في هذا الأصل العظيم وفي ذلك درس لكل من أراد الحوار، وذلك بأن يلازم التثبت، فلا يتكلم، ولا يحكم، ولا يحاور إلا عن تثبت ويقين.

3-العلم بمادة الحوار

من أعظم مرتكزات الحوار، وأمضى أسلحة المحاور، فلا بد للمحاور أن يكون حواره عن علم وبصيرة. ولا يقصد به العلم المطلق بل العلم المتعلق بالحوار الذي لا يقوم إلا به. قال الله عز وجل: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(الحج:8)قال القرطبي :في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له[xli].وقال ابن كثير :هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به[xlii].فالعلم يحتاجه المحاور في محاورته لمن يفوقه، أو لمن هو دونه، أو لمن هو في طبقته.ويتأكد أكثر إذا كان المحاور أعلى طبقة من محاوِره الذي يأمل الإفادة من ذلك الأعلى.وفي السنة النبوية الأمثلة الكثيرة ومنها.

المثال الأول: ما جاء في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ جلوس عند رسول الله" ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر،.......الحديث)[xliii]

ففي هذا الحديث العظيم، سأل فيه جبريل عليه السلام النبيَّ صلى الله عليه وسلم أعظم الأسئلة، ألا وهي مراتب الدين الثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان، فأجاب عنها أتم الإجابة بعلم وبصيرة.ولما سئل عن الساعة توقف عن الإجابة، فقال:ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.ولما سئل عن أماراتها أجاب بعلم ويقين.

المثال الثاني:

ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله.....الحديث)[xliv].

قال ابن حجر رحمه الله : هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[xlv].

ففي هذا الحديث دلالة على عظم شأن العلم في المحاور، حيث اختار لتلك المهمة أحد أكابر علماء الصحابة وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي هو أعلم الأمة في الحلال والحرام وهو الذي يأتي أمام العلماء يوم القيامة وعلمه عليه الصلاة والسلام أدب الحوار، وأعلمه بحال المدعوين و ترشد المحاور ألا يغفل جانب العلم في حواره، لأن من أعظم آفات الحوارِ قِلَّةَ العلم بمادته، فقد يحاور المرء بدون علم، فإن فعل ذلك عرّض نفسه للإحراج، بل ربما خذل الحق خصوصاً إذا كان الذي أمامه محاوراً بارعاً ،فكم ضاع من حق بسبب سوء العبارة، وقلة العلم، وكم ظهر من باطل بسبب حسن العرض، وجمال المنطق.

4-العدل

ويتجلى العدل للمحاور في الحذر من ظلم المسلم وغير المسلم ومن يحب ومن يكره ، والحرص على التماس المعاذير، وإعطاء الفرصة للمساءلة، وإبداء الحجة، والدفاع عن النفس.

قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)المائدة 8

قال صاحب تفسير الكشاف رحمه الله في تفسيره للآية : وفيه تنبيه عظيم على أنَّ وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه[xlvi]

ويقول صاحب الظلال في تفسير قوله تعالى ( وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ )سبأ (24) وهذه غاية النصفة والاعتدال والأدب في الجدال. أن يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم للمشركين

إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى ، والآخر لا بد أن يكون على ضلال. ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال.

ليثير التدبر والتفكر في هدوء لا تغشى عليه العزة بالإثم ، والرغبة في الجدال المحال! فإنما هو هاد ومعلم ، يبتغي هداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم ، لمجرد الإذلال والإفحام ! الجدل على هذا النحو المهذب الموحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام ، المستكبرين على الإذعان والاستسلام ، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاقتناع العميق. وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة[xlvii] .

ولابد من التفريق بين الشخص وفعله وبين الفكرة وصاحبها والعدل مع الخصم أياً كان وقبول أفكاره الصحيحة وأدلته المقنعة والسنة النبوية المباركة حافلة بالشواهد والبراهين في هذه الصفة العظيمة والأمثلة كثيرة ونختصر منها.

المثال الأول: ما جاء في حديث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وقد سبق إيراده، والشاهد هنا هو إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم حاطباً الفرصة، لإبداء حجته، والدفاع نفسه.بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الظن به وصدَّقه، ولم ينس سابقته، وكونه من أهل بدر، ولعل الله اطلع عليهم فقال :اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة.

قال ابن القيم رحمه الله في هذا المعنى.. والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له مالا يحتمل لغيره ويعفي عنه مالا يعفي عن غيره فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه لا يحمل أدنى خبث ومن هذا قول النبي صلى الله عليه و سلم لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهذا هو المانع له صلى الله عليه و سلم من قتل من حس عليه وعلى المسلمين وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم فأخبر صلى الله عليه و سلم انه شهد بدرا فدل على إن مقتضى عقوبته قائم لكن منع من ترتب أثره عليه ماله من المشهد العظيم فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ماله من الحسنات ... وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم إن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين

ونحوها حتى انه ليختلج داعي عقوبته على إساءته وداعي شكره على إحسانه فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ...... جاءت محاسنه بألف شفيع وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا ... فافعاله اللاتي سررن كثير.[xlviii]

المثال الثاني : ما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله" بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة00000أما إنه قد صدقك وهو كذوب .....ذاك شيطان[xlix].

فالرسول صلى الله عليه وسلم قبل الحق مع أنه جاء من شيطان، وفَرَّق بين القول والمعلومة، وبين مَنْ قالها ونسبت إليه، فقد يقبل الإنسان ويرد قوله، وقد يقبل القول ولو كان صاحبه مردوداً.[l]وفي هذا عدلٌ وإنصافٌ، وإيثارٌ للحق.

## المبحث الثالث:آداب الحوار

للحوار الناجح الراقي آداب لا بد منها، وللمحاور البارع المؤثر آداب يحسن أن يتحلى بها،وتلك الآداب تكاد ترجع إلى الاهتمام بالجانب النفسي للشخص المحاور ، ورفعه من شأنه، وإحسانه إليه، وحذره مما ينافي ذلك.فهذه الآداب المجملة، وما يندرج تحتها تمثل آداب الحوار.

اولاً–الجانب النفسي للشخص المحاور

ينبغي مرعاة الجانب النفسي للشخص المحاور قبل البدء بالمحاورة وإعداد الجو النفسي الملائم لذلك حتى لا يؤثر سلباً على عملية الحوار ومن ذلك.

يفضل اختيار المكان والزمان الملائم للحوار ، وتحديد ذلك قبل البدء بالحوار واستغلال الفرصة الجيدة لنجاح الحوار ، وتحقيق أهدافه مع مراعاة ظروف الطقس من البرودة والحرارة و البعد عن الضجيج والأجواء الجماعية الغوغائية كالأسواق فقد يضيع الحق بسبب التبعية للأكثرية وليس للحق.وتحديد الوقت الكافي للحوار فلا إطالة تضيع هدف الحوار وتدخل فيه ما ليس منه ولا إختصار يخل بمعانيه وآدابه وتحقيق مقاصده ومن الشواهد القرآنية على ذلك،الموعد الذي حدده موسى عليه الصلاة والسلام للتحدي والمناظرة مع السحرة فقد أختار الوقت المناسب: ( قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى)طه (59) ..واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين

والأمكنة المكشوفة «قالَ : مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ». وطلب أن يجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفا والوقت ضاحيا. فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعا في يوم العيد. لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجميع قد غادروا البيوت. ولا في الظهيرة فقد يعوقهم الحر ، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية .[li]

مراعاة الجانب النفسي للمحاور من حيث التعب والإرهاق والجوع والعطش والمرض والهم والحزن فلا ينبغي الشروع في الحوار في مثل هذه الظروف كما ورد في النهي عن الصلاة في أوقات و ظروف خاصة مراعاة لنفسية الشخص ،فعن أمنا عائشة رضي الله عنها أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال( لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ ولا هو يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ )[lii]حتى لا ينشغل وتذهب عنه طمأنينة الصلاة وخشوعها وجمالها ويقاس على ذلك كثير من الأمور.

التعارف بين الطرفين ،فلابد لكل طرف من معرفة الطرف المقابل من خلال التعرف على أسمه،أحواله،مكانته الاجتماعية والعلمية لان ذلك أدعى لتقبل أحدهما الآخر والاطمئنان إليه والتفاعل معه ومن الشواهد القرآنية على ذلك ماجاء في قصة موسى علية الصلاة والسلام في قوله تعالى ( إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طوي)[liii] قال الزمخشري: تكرير الضمير في( إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة[liv]

وقوله تعالى في سورة يس(فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ)[lv]

ومن شواهد السنة النبوية حديث عمرو بن عنبة السلمي رضي الله عنه حين قدم مكة يبحث

عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقيه وعرفه مال إلى الإسلام فأمره النبي صلى الله عليه

وسلم بالرجوع إلى قومه إلى حين ظهور الإسلام فجاء بعد ذلك إلى المدينة وقال يا رَسُولَ

اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي قال( نعم أنت الذي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ ) ومنها حديث وَفْدَ عبد الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النبي

صلى الله عليه وسلم قال(من الْقَوْمُ أو من الْوَفْدُ)قالوا رَبِيعَةُ قال (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أو بِالْوَفْدِ غير

خَزَايَا ولا نَدَامَى)[lvi]

قال ابن أبي جمرة في قوله من القوم دليل على استحباب سؤال القاصد عن نفسه ليعرف فينزل

منزلته [lvii]

طرح بعض الأسئلة في مقدمة الحوار خارجة عن الموضوع لتهيئة نفسية الطرف الأخر وتعريفه بالمحاور وشخصيته العلمية . قال ابن الجوزي في بيان الفائدة من سؤال الله تعالى لموسى (وما تلك بيمينك يا موسى) وهو يعلم (..القول الثاني ، أنه لما أطلع الله تعالى على ما في قلب موسى من الهيبة والإجلال حين التكليم أراد أن يؤانسه ويخفف عنه ثقل ما كان فيه من الخوف فأجرى هذا الكلام للاستئناس)[lviii] استخدام المقدمات اللطيفة لتهيئ نفسية الشخص المحاور وشد انتباه ليتقبل الحوار ولو بكلمة أو كلمتين كما جاء في حديث مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قال بَيْنَا أنا رَدِيفُ النبي صلى الله عليه وسلم ليس بَيْنِي وَبَيْنَهُ إلا آخرة الرَّحْلِ فقال ( يا مُعَاذُ قلت لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قال يا مُعَاذُ قلت لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قال يا مُعَاذُ قلت لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قال هل تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال حَقُّ اللَّهِ على عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قال يا مُعَاذُ بن جَبَلٍ قلت لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ فقال هل تَدْرِي ما حَقُّ الْعِبَادِ على اللَّهِ إذا فَعَلُوهُ قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال حَقُّ الْعِبَادِ على اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)[lix]

ثانياً–التواضع للمحاور: فالتواضع للمحاور من أعظم آداب المحاور وأسباب نجاحه، والتعالي على المحاور، والاستخفاف به من أشد آفات الحوار وأسباب إخفاقه.

والتعالي على الآخرين دليل السفه،ونقص العقل، وإلا فالكريم العاقل يرفع من شأن الآخرين، ولا يترفع أو يتعالى عليهم.

المثال الأول: ما جاء في صحيح البخاري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: إن كانت الأَمَةُ من إماء أهل المدينة لَتَأْخُذُ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت [lx].يقول ابن حجر رحمه الله في تعليقه على الحديث: وقد اشتمل على أنواع من المبالغة في التواضع، لِذِكره المرأة دون الرجل، والأمة دون الحرة.وحيث عَمَّم بلفظ الإماء، أي أمة كانت، وبقوله: حيث شاءت أي من الأمكنة، والإعراب بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف، ولو كانت حاجتها خارج المدينة، والتمست في مساعدتها في تلك الحاجة المساعد على ذلك.وهذا دال على مزيد تواضعه، وبراءته من جميع أنواع الكبر.[lxi]

المثال الثاني: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي رفاعة قال: انتهيت إلى النب ي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب قال: فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه.قال: فأقبل علي رسول الله وترك خطبته حتى انتهى إلي، فَأُتِيَ بكرسي حَسِبْتُ قوائمَهُ حديداً.قال: فقعد عليه رسول الله" وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى إلى خطبته، فأتم آخرها.[lxii]

فانظر إلى هذا الإقبال، وذاك التواضع، حيث ترك خطبته، وجعل يجيب ذلك السائل مع أنه غريب، فأي تواضع أعظم من ذلك؟!

قال النووي رحمه الله معلقاً على ذلك: فيه استحباب تلطف السائل في عبارته، وفيه تواضع النبي ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم[lxiii].

ثالثاً– إلاصغاء وحسن الاستماع : فالإصغاء للمتحدث، وحسن الاستماع للمحاور و إعطاؤه الفرصة الكافية للحديث وان كان الكلام لا تطيب به النفس أومكرراً ليس جديداً ،من أعظم آداب ونجاح الحوار. وم ا أكثر م نَ تَحَدَّثُ عن آدابِ الإصغاءَ، وحسنَ الاستماع سواء كان ذلك من المتقدمين أو المتأخرين

قال ابن عباس رضي الله عنهما لجليسي عليَّ ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له في المجلس إذا جلس، وأن أصغي إليه إذا تحدث[lxiv].

وقال الحسن بن علي لابنه : يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك[lxv]

ولقد كان النبي صل الله عليه وسلم أحسن الناس إصغاءً و استماعاً لمحاوريه، ولا تجد في محاوراته شيئاً مما ينافي ذلك الأدب.

بل لقد وصفه ربه جل وعلا بأحسن وصف من هذه الناحية ،فقال عز وجل عن نبيه حين أراه ما أراه عندما عُرج به إلى السماء، وكلمه ربه: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ) (النجم:17).

قال ابن القيم رحمه الله :إن هذا وصفٌ لأدبه في ذلك المقام، إذ لم يلتفت جانباً، ولا تجاوز ما رآه، وهذا من كمالِ الأدب ،والإخلالُ به أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله، أو يتطلع أمام المنظور، فالالتفات زيغ، والتطلع إلى ما أمام المنظور طغيان ومجاوزة، فكمال إقبال الناظر على المنظور ألا يصرف بصره عنه يمنة ولا يسرة، ولا يتجاوزه. وهذا غاية الكمال والأدب مع الله الذي لا يلحقه فيه سواه، فإن عادة النفوس إذا أقيمت في مقام عالٍ رفيع أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفَوْقَه[lxvi].

وقصص الأنبياء حافلة بالأمثلة والنماذج العظيمة لحسن استماع الرسل لأقوامهم وإنصاتهم للشبه والاعتراضات بل للسب والشتم والاعتداء بالقول أحياناً ومع ذلك يصبرون على تلك الأقوال والكلمات النابية ويتلوها منهم الرد الجميل[lxvii].

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام ( فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)هود (27)

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام( فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (25) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) غافر(25–26)

وللمحاور أن سيتنصت من أمامه حتى يتم سماعهم جميعاً .

فعن جَرِيرٍ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حَجَّةِ الْوَدَاعِ ( اسْتَنْصِتْ الناس فقال لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض )[lxviii] ومن تمام الأدب في حسن الاستماع أن يظهر اهتمامه بحديث الطرف الأخر والإنصات والاستماع إليه فذلك ادعى لقبول الحوار ونجاحه حتى وان كان الكلام معروفاً لدى السامع فعن التابعي الجليل عطاء بن أبي رياح رحمه الله ( إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد)[lxix]

وكانت حوارات النبي صلى الله عليه وسلم أعظم مثال لذلك الأدب، وهو حسن الإنصات، وإعطاء المحاور الفرصة الكافية للتعبير عن رأيه.

ولنا في هذا المثال دروس كثيرة في أدب الحوار . فقد حكى محمد بن كعب القرظي قائلاً: حدثت أن عتبة بن ربيعة _ وكان سيداً _ قال يوماً وهو جالس في نادي قريشٍ ورسولُ الله جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقال بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا .............حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله" يستمع منه، قال: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني قال: أَفْعَلُ، قال:بسم الله الرحمن الرحيم [حم ( 1) تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( 2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ( 4)] (فصلت)(3-4) ثم مضى رسول الله" فيها، وهو يقرؤها عليه.

فلما سمع عتبةُ أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره، معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله" إلى السجدة منها، فسجد، ثم قال:قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت،

فأنت وذاك.فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد، قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش: أطيعوني، واجعلوها لي خَلُّوا بين الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تُصِبْهُ العربُ فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهرْ على العرب فَملْكُه ملككُم، وعزُّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به[lxx].

ففي هذه القصة دروس عظيمة، وأصول نافعة، وآداب جليلة في باب الحوار.

والذي يعنينا في هذا الصدد، أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أحسن الاستماع لعتبة ورسم لنا صورة النفس الكبيرة وطمأنينة القلب المؤمن. وهو يستمع من عتبة إلى هذه الخواطر الصغيرة التي يعرضها عليه ، وقلبه مشغول بما هو أعظم ، حتى لتبدو هذه الخواطر مقززة تثير الاشمئزاز : ولكن الرسول – صلّى اللّه عليه وسلّم – يتلقاها حليما ، ويستمع كريما ، وهو مطمئن هادئ ودود. لا يعجل عتبة عن استكمال هذه الخواطر الصغيرة. حتى إذا انتهى قال في هدوء وثبات وسماحة : «أفرغت يا أبا الوليد؟». فيقول : نعم[lxxi]. .وهذا قمة الأدب، وغاية الذوق، حيث هيأ الطرف الآخر للاستماع.ثم لما انتهى سجد، وقال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك.أي أنت وما تختاره ، فلم يَفْرض عليه أمراً معيناً، وإنما وكله إلى عقله.فماذا كان من عتبة لما قوبل بهذا الأدب الجميل، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم يُكَنِّيه في أول الحوار وآخره بهذا الخطاب الراقي يا أبا الوليد؟ولا شك أن مناداة الإنسان بكنيته معنى محبب للنفس، لما فيه من التقرب، والتآلف، والإشعار بالرضا، فماذا كان من عتبة؟

لقد أثرت فيه تلك المعاملة، وتسلل ذلك الخطاب العالي إلى سويداء قلبه ، فرجع إلى قومه متثاقل الخطى، متأثراً بما سمع ،فقرأ أصحابه التَغَيُّر في قسمات وجهه، فجاء إليهم، وقال لهم ما قال، وصار يدعوهم إلى الحياد في شأنه، فإن ظهر وعز فذلك له ولقومه، وإن ظهر عليه العرب فقد كفي قومُه حربه، لذلك قال له قومه:لقد سحرك يا أبا الوليد[lxxii].

رابعاً: رفع الإنسان من شأن محاوريه

فمن آداب الحوار، وأسباب نجاحه وتحقيق أهدافه رفع الإنسان من شأن محاوريه. ويتمثل ذلك بآداب عظيم ة منها: إنزال المحاورين منازلهم، والتسليم لهم، والأخذ بآرائهم إذا أصابوا المرمى.والاستماع إلى شبهاتهم، واستنباط آرائهم.

1-إنزال المحاوَرين منازلهم: من أدب الحوار أن يعطي المحاور كلَّ مَنْ يحاوره منزلته اللائقة به من الإجلال، والإكرام، فذلك أدعى لقبول الحق، والإذعان إليه. وذلك الأدب أدب نبوي .. فقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم[lxxiii].

2_ مخاطبة المحاور بما يحب أن ينادى به: من الإكرام للشخص المُحاوِر ألا يخاطبَ إلا باسمه الذي يحبه مقروناً بتبجيله، وإن كَنَّاه أو ناداه بلقب يَسُرُّه فحسن جميل.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل يدعوه إلى الإسلام، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في حديث أبي سفيان رضي الله عنه الطويل، وفيه ،ثم دعا _أي هرقل_ بكتاب رسول الله الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأَرِيسِيِّين ...... فقال هرقل :يَا أَهْلَ أثذلك ، قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هِرَقْلُ:هذا مُلْكُ هذه الْأُمَّةِ قد ظَهَرَ[lxxiv]. هذا الخطاب الذي فيه تنزيل هرقل منزلته، ومخاطبته خطاباً يليق به حيث كناه بعظيم الروم ، أثر في هرقل وكاد أن يسلم لولا أنه وجد الممانعة، والمدافعة من أصحابه، فآثر الملك، والحياة الدنيا، فكان ذلك آخر شأنه.

3_ معرفة مستوى المحاوِر: فذلك من إنزال الناس منازلهم، فالناس تتفاوت عقولهم وأفهامهم، وثقافاتهم، فمن الحكمة وحسن السياسة في الحوار أن يخاطب كل أناس

بما يعرفون، وأن يُتحامى مخاطبةُ أحدٍ بما لا يتحمله عقله، فالأدلة التي قد تصلح لأحد من الناس

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولعل من أجلاها ما جاء في حديث بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن وقد مضى ذكره في فقرة سابقة.

والشاهد ههنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى أنه سيأتي قوماً أهل كتاب.قال ابن حجر رحمه الله مبيناً تلك الوصية: هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية بمخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[lxxv].

4_ التنويع في الإجابة رغم اتحاد السؤال: فمما يتجلى به مراعاته عليه الصلاة والسلام لإنزال الناس منازلهم حال الحوار أنه كان يجيب عن سؤال واحد بأجوبة مختلفة بحسب اختلاف الأحوال والأشخاص.ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله.قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور [lxxvi].وسأله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه السؤال نفسه بقوله: صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ وفي رواية أخرى سأله بقوله: أي الأعمال أحب إلى الله؟.فقال: الصلاة لوقتها ،قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين.قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله [lxxvii].والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، والمقصود ههنا التمثيل لا الحصر.

5- تخصيص بعض الصحابة ببعض الأخبار دون الآخرين: فذلك داخل ضمن إنزال الناس منازلهم، كما في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة.قال: ألا أبشر الناس؟ قال: لا إني أخاف أن يتكلوا[lxxviii].

وقال العيني رحمه الله في شرح الحديث: فيه أنه يجب أن يخص بالعلم قوم فيهم الضبط، وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة، ومن يُخاف عليه الترخصُ، والاتكال، لتقصير فهمه[lxxix].

6_ النظر في شبهات المحاورين، والإجابة عنها: ففي ذلك إرضاء لهم، وتطييب لنفوسهم. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الصحيحين عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أنه قام يوم صفين، فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين، فجاء عمر فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنا على حق، وهم على باطل؟ قال: بلى ،قال: أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولمّا يحكمِ الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني.... فطابت نفسه، ورجع[lxxx].

7_ استنباط آراء المحاورين، واستشارتهم: فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا مر به موقف يستدعي الاستشارة حاور أصحابه، واستخرج ما لديهم من آراء، استجابة لأمر ربه جل وعلا بقوله: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (آل عمران:159).

فقد أذن الله له بالاستشارة، وهو عليه الصلاة والسلام غني عنها بما يأتيه من وحي السماء، تطييباً لنفوس أصحابه، وتقريراً لسنة المشاورة للأمة من بعده، إذ كان العرب من أشد الناس كراهةً للاستبداد، ونفوراً من الرئيس الذي لا يجعل لهم في تصريف الأمور العامة نصيباً من الرأي.ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قصة أسارى بدر، فقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس قال: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله لأبي بكر وعمر:ما ترون في هؤلاء الأسارى........الحديث[lxxxi].

فالمحاور محتاج لتلك الصفات الحميدة، والأخلاق العالية التي تضفي على حواره السكينة، والهدوء، وتجعله يؤتي أكله أضعافاً مضاعفة.

خامساً: الرفق والإحسان بالمحاور.ومن معانيه..

1–الحلم والصبر وسعة الصدر: فالمحاور محتاج لذلك أشد الحاجة، إذ هو معرض لما يثيره، ويحرك دواعي الغضب فيه. وليستحضر أنه ما وقف أمام الناس ليخاصمهم، فَيَخْصِمَهم، ولكنْ ليداويَ فسادهم، ويردَّ شاردهم، فليحرص على أن يؤلف القلوب والنفوس بتلك الصفات.

قال الله تعالى في وصف نبينا محمد : (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(آل عمران:159).

وقال الله عز وجل له : (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ) (الأعراف:199)

وفي السنة المطهرة الشواهد الكثيرة ومنها.

جاء في الصحيحين عن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول: بعث رسول الله خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، ..........[lxxxii] الحديث في الحديث الصبر و طول النفس حيث أمهله النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام وهو يقول له: ماذا عندك يا ثمامة.ولما أحس منه العَزَّة، وأدرك بذوقه المرهف أنه سيد لا يقبل الضيم صفح عنه، وأطلق سراحه بعد حوار دام ثلاثة أيام.فما كان من ذلك السيد إلا أن دخل في الإسلام عن طواعية، وصار في قبيل أهله بفضل ذلك الحوار الراقي، وذلك الحلم والصبر، وطول النفس.

يقول النووي: قوله: وما عندك يا ثمامة؟ وكرر ذلك ثلاثة أيام هذا من تأليف القلوب، وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير[lxxxiii].

2-بسط الوجه، ولين القول: فالناس يحبون بسطَ الوجهِ، ولينَ القولِ، والقلوبُ تُقْبِلُ على مَنْ يُقْبِلُ عليها، وتنفر مما يزدريها.ومن الوسائل التي لها أثر في تَأَلُّف الجاهلين أو المفسدين، وتهيئتهم إلى قبول الإصلاح ، بسط المعروف في وجوههم، والإحسان إليهم بأي نوع من أنواع الإحسان، وإرضاؤهم بشيء من متاع هذه الحياة الدنيا.ويجدر به أن يترفع عن العبارات المشعرة بتعظيم النفس، كحال من يكثر من إدارج ضمير المتكلم (أنا) أو ما يقوم مقامه كأن يقول (في رأيي) أو (حسب خبرتي) أو (هذا ما توصلت إليه) ونحو ذلك.وأَجْدَر بالبعد عن ذلك ما كان فيه تفخيم للنفس كالإتيان بضمير الجمع، كأن يقول: (هذا رأينا) و (هذا ترجيحنا) أو (هذا ما توصلنا إليه).ومن ذلك أن يكرر كلمة: (نَقُول) و(قلنا) ونحو ذلك من العبارات الفجة التي تتم

عن نقص وغرور، خصوصاً إذا صدرت ممن ليس له مكانة.فهذا كله مجلبة لتباعد الأنفس، وتناكر الأرواح، وقلة التأثير.وبدلاً من ذلك يحسن به أن يستعمل الصيغ التي توحي بالتواضع، وعزو العلم لأصحابه، كأن يقول: (ويبدو للمتأمل كذا وكذا) أو يقول: (ولعل الصواب أن يقال: كذا وكذا) ونحو ذلك من العبارات المشعرة بالتواضع، واهتضام النفس[lxxxiv].

ومن أحاديثه في ذلك قال عليه الصلاة والسلام: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه .[lxxxv] ولما بعث أبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن قال لهما: يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا.[lxxxvi]

وجاء في الصحيحين أن رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام يتقاضاه، فأغلظ له في القول، فهَمّ به أصحابه، فقال: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا[lxxxvii].

وجاء في الصحيحين أيضاً عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم(مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله )فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ( قد قلت وعليكم )[lxxxviii]

## المبحث الرابع:أساليب الحوار

أن للأسلوب الجميل تأثيره الكبير في نفسية الطرف الاخر فإن كان المحاور ذا أسلوب حسن، وتفننٍ في عرض أفكاره كان ذلك أدعى لقبول ما يطرحه، ويدعو إليه وقد دعانا القران لأختيار أجمل وأحسن المقال قال تعالى ( وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ، إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً )الاسراء( 53). على وجه الإطلاق وفي كل مجال. فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه ..بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة. فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت ، وبالرد السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء. والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب ، تندّي جفافها ، وتجمعها على الود الكريم.«إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً» ..يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه ، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه. والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات ، وتقطع عليه الطريق ، وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته[lxxxix]. ولا ريب أن حسن البيان، وفصاحة المنطق، وبلاغته من ضروب العظمة الحاملة على إجلال صاحبها، وأنها من أعظم المقومات لنجاح الحوار، ومن أمضى أسلحة المحاور، وأدعى الأسباب لقبول الحق فمن أعظم ميزات الأسلوب في الحوار النبوي جمال العرض، وقوة الأسلوب[xc].

ولما ارسل الله تعالى موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى أعظم طاغية آنذاك(فرعون)أمرهما بلين الكلام( فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا )طه( 44)واختار لهما العبارة اللطيفة(فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)النازعات (18)

وكان ذلك من خلقه صلى الله عليه وسلم، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال لم يَكُنْ النبي صلى الله عليه وسلم سَبَّابًا ولا فَحَّاشًا ولا لَعَّانًا كان يقول لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ ما له تَرِبَ جَبِينُهُ[xci]

ويمكن اجمال ذلك من خلال أمور كثيرة منها:

1_ حسن الاستفتاح للحوار: فم ن جمال الحوار أن يفتتح افتتاحاً حسناً، وأن يُعْنى به تمام العناية، وأن يُجَمِّله بما يستطيع من وسائل التجميل المناسبة، التي تجتذب الأذهان، وتهيئ الأسماع، وتقود النفوس إلى الإقبال عليه، وإلى أن تتقبله بقبول حسن، فإن الفكرة الأولى عن شيء، أو أمر، أو شخص تثبت وتَقِرُّ بالنفس.ومحوها يحتاج إلى عناء ، فإن كانت حسنة صَعُب تهجينها، وإن كانت سيئة صعب تزيينها.والافتتاح إن وجد أولُ ما يَلْقَى به المحاورُ محاوريه ، فإن وقع في نفوسهم موقع القبول كانت المحاورة على غراره، واستطاع من خلاله أن يصل إلى قلوبهم.ولهذا المعنى يقول الله _عز وجل_: [الم]، و[حم]، و[طس]، و[كهيعص].فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ، ليكون ذلك داعيةً لهم إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه.ولهذا جعل أكثر الابتداءات بـ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ] لأن النفوس تتشوق للثناء على الله، فهو داعيةُ الاستماع .[xcii] والأمثلة على حسن استفتاحا ته عليه الصلاة والسلام كثيرة، ومنها ما يلي:

أ_ ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنيناً قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس، فقام رسول الله" فخطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال:يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي، ومتفرقين فجمعكم الله بي.......[xciii]الحديث.

لقد افتتح عليه الصلاة والسلام حواره بحمد الله، والثناء عليه، ثم نادى الأنصار بلقب محبب إليهم، ألا وهو قوله: يا معشر الأنصار.ولا يخفى ما في ذلك من الاعتراف بالسابقة، والنصرة، ولم يقل: يا أهل يثرب أو: يا من قلتم كذا وكذا.ثم ذكر مِنَّةَ الله عليهم به، ثم خَلُص إلى ما يريد بأحسن ما يكون من حسن التخلص، فكانت النتيجة أن رضوا، وطابت نفوسهم.

ب _استخدام أسلوب التشويق في افتتاح حواراته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام ...[xciv]الحديث .فانظر كيف شد النبي صلى الله عليه وسلم انتباههم، وشوَّقهم لما سيلقيه عليهم عندما افتتح حديثه بهذا الاستفهام المشوِّق.

2_ الترسل في الكلام وإلقاؤه مفصلاً دون إبطاء أو تعجيل: فيحسن بالمتكلم أن يكون مترسلاً في كلامه، متمهلاً في إلقائه، وأن تكون موعظته متمايزة الحروف، مُفَصَّلة الكلمات، فمن متممات الفصاحة ألا يعجل الرجل بالكلام، بل يلقي الكلمات مفصلة حتى تقع في الذهن كأنها عِقْدُ جِيْدٍ أُحْكِمَ تَنْسيقُه.ويحسن بالمتكلم أيضاً ألا يبطِّئ في كلامه إبطاءً يخرجه عن طوره، ويجلب السآمة للسامعين فالترسل والتمهل دون إبطاء أو تعجيل هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حواراته، ومواعظه[xcv] .قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان النبي يحدِّث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه.[xcvi]وقالت: إن رسول الله لم يكن يسرد الحديث كسردكم[xcvii].

3_ حسن الاستخدام للتكرار: إن للتكرار أثراً كبيراً في جذب الانتباه، وتأكيد المعاني، وتقريرها في الأذهان. والمحاور البارع يحسن استخدام التكرار، ويوقعه مواقعه اللائقة به.ولهذا عقد الإمام البخاري رحمه الله في صحح يحه باباً بعنوان: باب من أعاد الحديث ثلاثاً، ليفهم عنه[xcviii]. وساق فيه عدة أحاديث، منها ما رواه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :أنه كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا[xcix]ً.

4_ إثارة العواطف، ومخاطبة الوجدان: لابد للمحاور أن يمزج مع حواره شيئاً من الترغيب والترهيب والمواعظ المؤثرة التي تطرق القلوب كما تطرق الأدلة العقول لتهيئة النفوس واستعدادها وبعدها عن العناد والتكبر،وهذا الاسلوب واضحٌ في القران الكريم عند خطابه للمعاندين وغيرهم عندما يذكرهم بالنعم تارةً وبعاقبة الكفر والطغيان تارةً أخرى. وقد يستغني المحاور عن الدلائل العقلية، ولا يمكنه بأية حال أن يستغني عن المثيرات العاطفية ،إذ هي من أعظم الأدوات التي تعينه على التأثير في السامعين[c].ومن الأمثلة على ذلك.

جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله" كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.[ci]

5_ استعمال أسلوب النداء، ومناداة المحاوَر بما يحب: فإن ذلك يشد الانتباه، ويستدعي الإجابة، ويجدد النشاط، ويبعث على التقرب من المحاوَر سواء كان فرداً أو جماعة.ومما ورد في ذلك الشأن ما يلي:قال عليه الصلاة والسلام: أيها الناس اربعوا على أنفسكم [cii] ،وقال: أيها الناس إلي [ciii] وقال: أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي [civ] . وقال:يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج.[cv]

6_ حسن الختام للحوار: من جمالية الاسلوب أن يكون الختام مسكاً من خلال التزام الجميع بما تعاهدوا عليه في بداية الحوار من الإنصاف والرجوع للحق إذا ظهر. قال تعالى: (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلية)القصص ( 55) .فختام الشيء هو آخر ما يلقيه المحاو ر وله أثره البالغ، إذ هو آخر ما يعلق بالنفس، وأكثر ما يتصل بالقلب ، فإن كان وقعه حسناً انسحب ذلك على الحوار، وإلا ساء الأثر، أو قلت الفائدة المنشودة.ولقد كانت حوارات النبي صلى الله عليه وسلم تختم بأحسن ما يكون من جمال العبارة، وإصابة الغرض، وتحريك العاطفة، وحسن التعليل[cvi].

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي: ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟قال: وما أعددت للساعة.قال: حب الله ورسوله.قال: فإنك مع من أحببت.قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فإنك مع من أحببت.قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن

أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم [cvii]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

الخلاصة مع أهم النتائج و التوصيات

1-العمل الجاد على نشر ودعم ثقافة الحوار بين أبناء بلدنا الحبيب وبين غيره من الشعوب والطوائف ،فالحاجة ماسة إليه فالحوار يَحتَاج إليه كل إنسان حال معاملته لغيره.

2-للحوار قواعد وأصول وآداب وأساليب متنوعة قد تختلف يسيراً باختلاف العصر وتطور الحياة،وقد بين ديننا العظيم من خلال القران الكريم والسنة المطهرة كل ذلك بإيجاز وتفصيل ولا غرابة في ذلك، فالحوار هو الطريق الأقوم للإقناع الذي ينبع من الأعماق والسبيل الأمثل لهداية الناس وإرشادها لكل خير وسعادة،فينبغي التركيز على ذلك عند وضع المناهج وترسيخ ثقافة الحوار.

3-للحوار المنهجي المنضبط آثارُه الجميلة، وثمراته اليانعة سواء على المحاور نفسه، أو على من يحاورهم، أو ينوب عنهم، فهو مفيد في إيصال الفائدة للآخرين، ومفيد في تدريب المحاور نفسه، إذ يرتقي بطريقة تفكيره وأدائه، ويعلمه ضبط نفسه ولسانه وقلمه، ويقوِي لديه مَلَكة المحاكمة والتفكير المتزن مما يجعله مقبولاً من الآخرين.

4-إن فقه الحوار واحترام الرأي الاخر ضرورة ملحة اليوم،من أجل إرساء قواعد السلم والأمن في عالم يعيش الانقلابات والتوترات في جميع الميادين،وذهب ضحية ذلك الإنسان بمقوماته الحضارية وبعده الديني لاسيما في عراقنا الحبيب وقد تعددت ألوانه واختلفت أطيافه وتنوعت مذاهبه الدينيه والفكرية وتعرض إلى محن وفتن وتسلط للظلم والطغيان.

5-نشر ثقافة الحوار والتعايش من خلال دعم المؤسسات والجمعيات التي تهتم بذلك والتعاون على إصدار الكتب والمناهج المؤلفة في ذلك و إدخالها ضمن مفردات المواد الدراسية ولمراحل دراسية مختلفة في بلدنا معدة من قبل مختصين تتلائم مع واقع العراق وبنيته الاجتماعية.

research

In the name of God

Moderation In Literature of Dialogue

By Dr.shaheed kareem FIayeh
DiayaIa University coIIege of Islamic scince

Abstract

The aim of Dialogue is great .It is always fruitful In its influence on faith in God and to make approximation of difference opinion and to unify people in this age of different and dispute and to defend the rightreIigion against its enemy.

It is necessary to support the culture of Dialogue especially amony the ethnical groups of our nation or country in spite of their different languages or their different thoubts and religions.

Sunna (of our prophet) is very rich in Dialogue in high degrees in its creative literature and its mild methods .

The first section

Definintion of Dialogue and moderation linguistically the language of Dialogue the importance of dialogue and moderation.

The second section

Faithfulness of dialogue the origin of dialogue investigation of truth comprebesion of the subject of dialogue

The Third section

Morals of dialogue psychological of speakers good listening enthusiasm in dialogue respect of other speakers.

The fourth section

Methods of dialogue good opening of debate good use of repletion invoke the emotion good coclusive epilogue.

**الهوامش**

[i] - لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ج11/ص430-433 والقاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ج1/ص133

[ii] - الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ج3/ص1215

[iii] - ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. ج1/ص45

[iv] - التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري ج1/ص192

[v] - : بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ،مجموعة من العلماء،الطبعة : الثانية،1425،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.المكتبة الالكترونية الشاملة الاصدار الرابع.

vi-تفسير القرآن العظيم، تأليف:إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر،بيروت:1401 ج1/ص191

vii-في ظلال القرآن ،الشيخ الشهيد سيد قطب إبراهيم ،دار الشروق ،القاهرة:1 /131

[viii] - معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 1999م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 2/ 115.

[ix] -المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني :135/1.

[x] -لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى :4 / 218.

[xi] -ينظر: ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة لعبد الرحمن الميداني ص361.وقد ذكره في باب اداب المناظرة في تعريف الجدال ويقصد به الجدال بالتي هي أحسن وهو الأقرب للحوار.

[xii] -ينظر:في أصول الحوار إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص11، نقلاً عن فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ،فتحي بن عبدالله الموصلي ،الدار الاثرية،عمان الاردن،الطبعة الاولى، 2007م :ص11.

[xiii] - ينظر:الحوار آدابه، وضوابطه في ضوء الكتاب و السنة للأستاذ يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي ،دار التربية والتراث،مكة المكرمة،الطبعة الاولى،1994: ص ٢٠-22

[xiv] -المعجم الوسيط (1+2)، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية: 205/1

[xv] - التعريفات: ص101.

[xvi] -التعريفات،للجرجاني:ص101

[xvii] -لسان العرب:ص105/11.

[xviii] -التعريفات:ص298

[xix] -الحوار في السيرة،الشيخ محمد الحمد،المكتبة الالكترونية الشاملة ،الاصدار الرابع:ص 8

[xx] -ينظر:الحوار آدابه، وضوابطه:ص: 26

[xxi] -سورة الكهف:الاية(34)

[xxii] - سورة الكهف:الاية(38)

[xxiii] - سورة المجادلة:الاية(1)
[xxiv] - ينظر:الحوار آدابه، وضوابطه :ص 24.

[xxv] - ينظر: الحوار آدابه، وضوابطه:ص34.

[xxvi] - ينظر : الحوار آدابه، وضوابطه:ص42،

[xxvii] -ينظر : فقه الحوار مع المخالف ص210.

[xxviii] -عيون الأخبار لابن قتيبة 210/1نقلا عن المكتبة الالكترونية الشاملة/الإصدار الرابع.

[xxix] - مجموع الفتاوي للامام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني .المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء

الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م : 28/ 235
[xxx] - صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج4/ص2289
[xxxi] - ينظر: والحوار آدابه وضوابطه ص139_140.

[xxxii] - صحيح البخاري ج5/ص1976
[xxxiii]- صحيح البخاري ج6/ص2474و صحيح مسلم ج4/ص1985
[xxxiv] -ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة: الطبعة الثانية: ص1637.

[xxxv] -ينظر: أدب الحوار 309.

[xxxvi] -في ظلال القرآن:2227/4
[xxxvii] - صحيح مسلم ج1/ص10
[xxxviii] -صحيح البخاري ج3/ص1095و صحيح مسلم ج4/ص1941

[xxxix] - ينظر: الحوار آدابه وضوابطه ص347.

[xl] -صحيح مسلم ج3/ص1322
[xli] - الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة القرطبي:108/4
[xlii] - تفسير القرآن العظيم:ج1/ص373
[xliii] - صحيح مسلم: ج1/ص37
[xliv] - صحيح البخاري : ج2/ص529
[xlv] -فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب ج3/ص358
[xlvi] -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: ج1/ص647

[xlvii] - في ظلال القرآن:2905/5
[xlviii] - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،دار الكتب العلمية – بيروت:177-176/1

[xlix] -صحيح البخاري ج2/ص812

[l] - ينظر: الحوار،ادابه : ص150_151.

[li] -في ظلال القران:2340/4

[lii] - صحيح مسلم ج1/ص393
[liii] -سورة طه الاية (20)
[liv] -1الكشاف ج3/ص56
[lv] -سورة يس الاية(14)
[lvi] - صحيح البخاري ج1/ص29 وصحيح مسلم ج1/ص47

[lvii] - فتح الباري ج1/ص131

[lviii] - زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1404، الطبعة: الثالثة :ج5/ص278
[lix] - صحيح البخاري ج5/ص2224و صحيح مسلم ج1/ص58

[lx] - صحيح البخاري :ج5/ص2255
[lxi] - فتح البلوي: ج10/ص490
[lxii] - صحيح مسلم: ج2/ص597
[lxiii] - شرح النووي على صحيح مسلم ج6/ص165
[lxiv] - عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ،المكتبة الالكترونية الشاملة، الاصدار الرابع،موقع الوراق: ص109

[lxv] - جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1398 :ج1/ص130
[lxvi] -مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1393 - 1973، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي :ج2/ص382
[lxvii] اداب الحوار:243
[lxviii] - صحيح البخاري ج1/ص56و
[lxix] - سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي :ج5/ص86
[lxx] - ينظر: السيرة النبوية السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1411، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ج2/ص131 وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - 1407هـ - 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى : ج1/ص160
[lxxi] -فى ظلال القرآن:3117/5
[lxxii] - ينظر: الحوار في السيرة: 62-63
[lxxiii] - صحيح مسلم :1 /ص6
[lxxiv] - صحيح البخاري ج1/ص9
[lxxv] -فتح الباري ج3/ص358
[lxxvi] -صحيح البخاري ج1/ص18
[lxxvii] -صحيح البخاري ج6/ص2740
[lxxviii] -صحيح البخاري ج1/ص59
[lxxix] -عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت: ج2/ص208
[lxxx] -صحيح البخاري ج4/ص1832وصحيح مسلم ج3/ص1411.
[lxxxi] -صحيح مسلم ج3/ص1385
[lxxxii] - صحيح البخاري ج4/ص1589و صحيح مسلم ج3/ص1386.
[lxxxiii] - شرح النووي على صحيح مسلم ج12/ص89.
[lxxxiv] -ينظر:الحوار في السيرة:ص79
[lxxxv] - صحيح مسلم ج4/ص2004

[lxxxvi] - صحيح البخاري ج3/ص1104
[lxxxvii] - صحيح البخاري ج2/ص809
[lxxxviii] - صحيح البخاري ج5/ص2349و صحيح مسلم ج4/ص1706
[lxxxix] - فى ظلال القرآن:2234/4
[xc] -الحوار في السيرة:ص87
[xci] - صحيح البخاري ج5/ص2243
[xcii] -ينظر: كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري موقع الوراق،المكتبة الالكترونية الشاملة: ص 131
[xciii] - صحيح البخاري ج4/ص1574و صحيح مسلم ج2/ص738
[xciv] - صحيح مسلم ج4/ص1997
[xcv] -أدب الموعظة،الشيخ محمد الحمد، المكتبة الالكترونية الشاملة، الاصدار الرابع: ص70
[xcvi] - صحيح البخاري ج3/ص1307و صحيح مسلم ج4/ص2298
[xcvii] - صحيح البخاري ج3/ص1307و صحيح مسلم ج4/ص1940
[xcviii] - صحيح البخاري ج1/ص48
[xcix] - صحيح البخاري ج1/ص48
[c] - ينظر:الحوار في السيرة النبوية - (1 / 93)
[ci] - صحيح البخاري ج3/ص1077و صحيح مسلم ج4/ص1872
[cii] - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب : ج1/ص312
[ciii] - صحيح البخاري ج1/ص314
[civ] - صحيح البخاري ج1/ص310و صحيح مسلم ج1/ص386
[cv] - صحيح البخاري ج2/ص673و صحيح مسلم ج2/ص1018
[cvi] -ينظر: الحوار في السيرة النبوية ،ص196.

[cvii] - صحيح البخاري ج3/ص1349.

## المصادر والمراجع


- القران الكريم

- أصول الحوار إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص11، نقلاً عن فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ،فتحي بن عبدالله الموصلي ،الدار الاثرية،عمان الاردن،الطبعة الاولى2007م

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

-بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ،مجموعة من العلماء،الطبعة : الثانية ،1425،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.المكتبة الالكترونية الشاملة الاصدار الرابع.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - 1407هـ - 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى .

- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر:دار الكتاب العربي ،بيروت ،1405، الطبعة:الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1401

- جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - 1398

- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدا لله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة،بيروت: 1407 - 1987،الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة القرطبي.

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م، الطبعة:الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.

- الحوار آدابه، وضوابطه في ضوء الكتاب و السنة للأستاذ يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي دار التربية والتراث،مكة المكرمة،الطبعة الاولى،1994.

- الحضارة الإسلامية وأسسها جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود المكتبة الالكترونية الشاملة/الإصدار الرابع..

- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي

- السيرة النبوية السيرة النبوية لابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،دار النشر: دار الجيل - بيروت 1411الطبعة،الأولى،تحقيق: طه عبد الرءوف سعد

- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1404، الطبعة: الثالثة

- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة: الطبعة الثانية.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- عيون الأخبار لابن قتيبة ،عن المكتبة الالكترونية الشاملة/الإصدار الرابع.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب

- فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ،فتحي بن عبدالله الموصلي ،الدار الاثرية،عمان الاردن،الطبعة الاولى، 2007

- **في ظلال القرآن ،الشيخ الشهيد سيد قطب إبراهيم ،دار الشروق ،القاهرة.**

- كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري موقع الوراق،المكتبة الالكترونية الشاملة:

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

- مجموع الفتاوي للامام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني .المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م.

- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان، 1999م، الطبعة: الثانية،تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت – 1393 - 1973، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي .

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

-المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

-المعجم الوسيط (1+2)، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

-لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى .

**والحمد لله أولاً وأخراً**